الأبعاد الاجتماعية والنفسية للتهجير القسري للعوائل النازحة في العراق

ا.م.د وفاء صبر نزال/ جامعة ديالى
كلية التربية الاساسية

(مُلَخَّصُ البَحث)

التهجير القسري هو " ممارسة تنفذها حكومات أو قوى شبه عسكرية أو مجموعات متعصبة تجاه مجموعات عرقية أو دينية أو مذهبية بهدف إخلاء أراضٍ معينة وإحلال مجاميع سكانية أخرى بدلا عنه ،" وعادة ما يحصل التهجير ؛نتيجة نزاعات داخلية مسلحة أو صراعات ذات طابع ديني أو عرقي أو مذهبي أو عشائري، ويتم بإرادة أحد أطراف النزاع عندما يمتلك القوة اللازمة لإزاحة الأطراف التي تنتمي إلى مكونات أخرى، وهذا الطرف يرى أن مصلحته الآنية أو المستقبلية تكمن في تهجير الطرف الآخر، ولا يحصل التهجير إلا في حالة وجود طرف يهدد مجموعة سكانية مختلفة بالانتماء الديني أو المذهبي أو العراقي بعدم البقاء في مدينة أو منطقة أو بلد ما، ومقابل ذلك تولد شعور لدى الفريق المستهدف بالتهجير بأن هناك خطرا جديا وفوريا يمكن أن يتعرض له في حالة امتناعه عن الهجرة، ويلتقي المهجرون في انتمائهم إلى مكون ديني أو عرقي أو مذهبي أو سياسي واحد.

إن تعرض المجتمع العراقي إلى أزمات عديدة ؛نتيجة الحصار الاقتصادي إبان الحكم الدكتاتوري السابق، وما لحق ذلك من ممارسات العنف الطائفي والقومي بعد عام (٢٠٠٣)، وما تبع ذلك من العمليات الاجرامية للمليشيات المسلحة وما يسمى بتنظيم (داعش) جعل العراق في حالة من عدم الاستقرار والتوازن .وتعد حالة التهجير القسري الفردي والجماعي من أهم مظاهر عدم التوازن التي مر بها المجتمع العراقي ،إذ سببت آثارا اجتماعية، ونفسية ،وصحية مؤلمة للمجتمع عامة و للعوائل النازحة خاصة، وقد تناول هذا البحث مشكلة التهجير القسري في العراق وانعكاس هذه المشكلة على الحالة الاجتماعية والنفسية للعوائل العراقية المهجرة ،إذ تناول المبحث الأول العناصر المنهجية للبحث ،و تناول المبحث الثاني: مفهوم التهجير القسري وأسبابه في العراق ، فيما تناول المبحث الثالث : أهم الانتهاكات التي تعرضت لها العوائل العراقية ؛نتيجة التهجير القسري ، في حين تناول المبحث الرابع :أهم الآثار الاجتماعية والنفسية التي تركها التهجير القسري على العوائل العراقية ، وسوف تتطرق الباحثة بالمنهج الوصفي لمشكلة البحث والتوصل إلى نتائج العلمية، التي عن طريقها يتم التوصل إلى أهم الاضطرابات الاجتماعية والنفسية للعوائل المهجرة وأخطرها.

المبحث الأول

الإطار العام للدراسة

يتم عرض الإطار العام للدراسة على النحو الآتي: مشكلة الدراسة ،أهمية الدراسة، والهدف من الدراسة ، فضلا عن المصطلحات العلمية للدراسة.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تعد ظاهرة التهجير القسري ظاهرة دخلت على مجتمعنا العراقي ولا سيما الهجرة الداخلية ذات الطابع القسري ،وظهرت بشكلها الواسع بعد الاحتلال عام (٢٠٠٣) ،وبدأت تتصاعد بشكل أصبح خطيرا، إذ إن ظاهرة التهجير القسري لا يمكن فصلها أو عزلها بأي حال من الأحوال عن مجمل الأوضاع السياسية الحالية، كما إن للظروف الاقتصادية التي نراها اليوم تأثيرها المباشر في استمالة بعض الأفراد من أرباب السوابق على ارتكاب الأعمال التي كانت السبب المباشر أو غير المباشر لعملية التهجير القسري. ،وكذلك أهمية مشكلة البحث ،وتأثيرها في المجتمع، وإمكانية وضع الحلول المناسبة لمعالجتها. إن الموضوع الذي نخوض فيه يمثل تحديا جديا لما له من مساس مباشر بالمواطنين وحياتهم، إذ هجّرت مئات الآلاف من العوائل والتي أصبحت بلا مأوى ولا مورد اقتصادي. كما إن المهجرين سكنوا مناطق خالية من جميع الخدمات الضرورية: كالماء، والكهرباء، والمدارس ،والمستوصفات الصحية. وهذا ما سيؤدي إلى ظهور مشكلات :صحية ،ونفسية ،واجتماعية ،واقتصادية، وتعليمية كل هذه الأسباب تعد مدعاة لدراسة أحوال المهجرين ومشكلاتهم.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تعد دراسة هذا الموضوع ذا أهمية كبيرة ؛كونها تعالج ظاهرة لها آثارها المباشرة في حياة المجتمع العراقي بصورة عامة ؛لأن ظاهرة التهجير القسري قد طالت الغالبية العظمى من أبناء المجتمع العراقي إن لم نقل جميعهم. فالذي لم تطاله الظاهرة بصورة مباشرة فأنها قد طالت شريحة كبيرة من أفراد المجتمع، وقد جرت دراسات عدة سابقة تكشف: الأسباب الحقيقية ،والآثار الاجتماعية الناجمة عنها، إذ إن أغلب الدراسات والبحوث تناولت موضوع الهجرة الخارجية والهجرة القسرية، كما إنها ركزت على هجرة العقول والكفاءات ،والآثار الديموغرافية ،والاقتصادية ،والاجتماعية ، وإن موضوع البحث أخذ منحى خطيرا في وقتنا الراهن وذلك ؛لشموله بالطرائق الجديدة التي استعملت فيه، وسنقوم بدراستنا إن شاء الله بالتطرق إلى ظاهرة التهجير القسري وآثارها الاجتماعية في العراق ، والتطرق إلى أبعاد تلك الظاهرة وأسبابها ،و التوصل إلى :استنتاجات ،ومقترحات ،ووضع الحلول الناجعة لمعالجتها والحد منها.

ثالثاً: الهدف من الدراسة:

الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على الأبعاد الاجتماعية ،والنفسية للتهجير القسري وآثاره الاجتماعية والاقتصادية والصحية ،وانعكاساته على أسر المهجّرين وأوضاعهم الاجتماعية والثقافية، ويمكن تحديد الأهداف الأساسية من الدراسة على النحو الآتي:

١- الأبعاد الاجتماعية للتهجير القسري من حيث تأثيرها على الأسر النازحة قسريا.

٢- الأبعاد النفسية للتهجير القسري على المهجرين من حيث الحالات المرضية النفسية التي تعرضوا لها؛ نتيجة التهجير كالقلق والاكتئاب .

٣- الآثار الثقافية والتربوية للتهجير وتأثيرها على المستوى التعليمي لأبناء المهجرين.

رابعا : المفاهيم والمصطلحات

تعَد المفاهيم والمصطلحات العلمية من المرتكزات الأساسية للبحث العلمي ، ولهذا كلما اتسم تحديد المفهوم بالدقة والوضوح سهل فهم المعاني وإدراك الأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها، وسوف نتطرق هنا إلى المصطلحات الآتية:

١ -الهجرة

تعرف الهجرة في إطار القانون الدولي بأنها عملية انتقال الأفراد من دولة إلى أخرى بقصد الإقامة الدائمة فيه[١] وتعرف الهجرة على إنها تغيير دائم لمكان الإقامة من بيئة إلى بيئة أخرى بقصد الاستقرار في البيئة الجديدة.

وتعرف أيضا بأنها عبارة عن حركة تبغي الاستقرار في مكان الوصول ؛نتيجة ظروف طاردة في المكان الأول وظروف جاذبة في المحل الثاني.[٢] ويُعد بيترسون الشخص الذي يترك وطنه إلى وطن آخر ويقيم فيه بقية حياته مهاجرا. في حين الشخص الذي يذهب إلى مدينة مجاورة أو قريبة يمضي فيها بعض الساعات يعد مجرد زائر[٣] .أما تعريفنا الإجرائي للهجرة فهو: أن تلجأ فئة سكانية من وطنها إلى وطن آخر أو من منطقة إلى منطقة أخرى داخل حدود الوطن ولسبب ما، قد يكون السبب كارثة طبيعية أو نتيجة الفقر أو الاضطهاد، وتستقر تلك الفئة في مكانها أو موطنها الجديد ،وقد تكون الهجرة دائمة أو وقتية، فردية أو جماعية، إجبارية أو اختيارية

٢- التهجير القسري:

قد تلجأ بعض الدول القومية أو بعض الدول الإمبراطورية إلى تهجير بعض الفئات السكانية التي تعد خطرة على وجودها وكيانها من موطنها إلى موطن آخر أو في داخل الدولة القومية.[٤]

ومن التعريفات التي وضعت لعملية التهجير التعريف الذي يقرر: إن التهجير برنامج وعملية تستهدف نقل السكان من مكان إلى آخر ،فضلا عن إنها جزء من السياسة السكانية التي تتبعها الدولة في إعادة توزيع السكان توزيعا عادلا، لزيادة رفاهيتهم، ورفع الدخل القومي ،والقضاء على الكثير من المشاكل الاجتماعية.[٥]

فضلا عن العوامل الدافعة للهجرة مثل: الضغط الإيكولوجي فقد تسهم الدولة أو المؤسسات الاجتماعية الأخرى في هذه العملية، ومن المفيد أن نفرق بين الهجرة القسرية ،إذ لا يملك الأشخاص المعنيون أية سلطة في اتخاذ القرار أو البقاء، والهجرة الاضطرارية Impelled Migration ،إذ يملكون مثل هذه السلطة ولكنهم يميلون إلى الهجرة في سبيل تحاشي كثير من الأضرار والمخاطر التي قد تترتب على اتخاذ القرار بالبقاء.[٦]

ويعرف المهجرون الداخليون بأنهم: الأشخاص المشردون داخل وطنهم بعيدا عن مكان سكنهم الأصلي ؛بسبب الكوارث الطبيعية أو خوفا من الاضطهاد أو تجنبا لإلحاق الأذى الجسدي بهم. أما تعريفنا الإجرائي للتهجير القسري فهو ان يجبر الشخص أو الأشخاص أو يكرَّهوا على ترك منازلهم وتغيير محل إقامتهم المعتادة أو النزوح خارج حدود بلده المعترف بها أو داخلها ؛للحصول على الملاذ الآمن الذي فقده في منزله الأصلي.

ثالثا: الاغتراب:

الاغتراب هو الحالة السايكو اجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريباً وبعيداً عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي. و استعمل ماركس مصطلح الاغتراب الاجتماعي في نظريته العامة عندما أراد تغيير عوامل المنافسة والصراع والتناقض بين طبقات المجتمع. والاغتراب بالمفهوم الماركسي هو ظاهرة اجتماعية يشعر فيها الإنسان بأنه مغترب وبعيدا عن الشيء الذي أوجده ،وخدمه ،وضحى من أجله. أما العالم ايرك فروم فيشير إلى أن الاغتراب هو تلك الحالة التي لا يشعر فيها الإنسان بأنه المالك الحقيقي لثرواته وطاقاته بل يشعر بأنه كائن ضعيف يعتمد كيانه وجود قوى خارجية لاتمت لذاته بصلة.[٧]

خامسا : نوع البحث ومنهجيته :

نوع هذه الدراسة دراسة تحليلية لأسباب عدة

١. عدم إمكانية دراسة المبحوث دراسة ميدانية ؛لعدم قدرة الباحثة في الحصول على عينة من العوائل النازحة قسرا ؛بسبب صعوبة التواصل مع الجهات المسؤولة عن أماكن العوائل و جائحة كورونا .
٢. تم اعتماد الأسلوب التحليلي باستعمال عمليات الوصف والتحليل عن طريق تطبيق المنهج التحليلي الوصفي الذي يتماشى وطبيعة البحث من جهة والوصول إلى استنتاجات وتقديم الحلول على شكل توصيات للجهات ذات العلاقة من جهة أخرى

المبحث الثاني

أنواع الهجرة وأبعادها الاجتماعية والنفسية وأسبابها

أولا: أنواع الهجرة

١-الهجرة الفردية والجماعية

الهجرة الفردية تشمل الأفراد العاديين لسبب أو آخر. أما الهجرة الجماعية فعادة ما تكون منظمة وشاملة لمجموعات كبيرة من الناس مثل: الهجرة بسبب الفيضانات أو الزلازل أو المجاعات أو الاضطهادات الدينية أو الحروب والارهاب

٢ -هجرة داخلية وخارجية

الهجرة الداخلية هي هجرة الناس داخل حدود دولة معينة والهجرة الخارجية هي انتقال الناس من دولة إلى دولة أخرى

٣ -هجرة مؤقتة أو دائمة

الهجرة المؤقتة هي التي يعود فيها المهاجر إلى موطنه الأصلي مرة أخرى في مدة قصيرة قد تكون سنة واحدة أو عدد قليل من السنوات. أما الهجرات الدائمة فتعني الإقامة المستمرة في الموطن الجديد وعدم العودة بشكل دائم أو بعد زمن طويل

٤ -الهجرة الموسمية

هناك هجرات تتأثر بالمواسم كهجرة الشعوب البسيطة التي تعتمد الرعي وبعض الشعوب البسيطة التي تعتمد الزراعة المتأخرة تبعا للمراعي أو مواسم سقوط الأمطار وتسمى هجرات موسمية وتتمثل في بعض القبائل العربية[٨] .

ثانيا: الأبعاد الاجتماعية والنفسية هي:

قام عدد من علماء النفس والاجتماع بتقييم أهمية العوامل المؤثرة في قرارات الأفراد بالهجرة، فتوصلوا إلى أن العوامل الاجتماعية والنفسية لا تقل أهميتها عن العوامل الاقتصادية ..وتتكون هذه المجموعة من عوامل عدة تختلف في طبيعتها ،وأهميتها، ودرجة تأثيرها الطارد أو الجاذب في الهجرة ومن أهمها

النظرة الاجتماعية إلى العمل :إذ تحدد القيم والعادات الاجتماعية النظرة الى بعض الأعمال ،إذ تبتعدها الأفراد أو تقبل بها ؛ لهذا فان الهجرة في المجتمعات النامية تتحدد تبعا لذلك ، إذ يفضل الأفراد في هذه المجتمعات بصورة عامة الأعمال النظيفة ،ويحتقرون الأعمال القذرة (أعمال يدوية ، و زراعية ، وحرفية)

عوامل الجذب القرابية والعائلية وتسمى احيانا بـ(الهجرة من أجل الهجرة : (يعدّ وجود الأقرباء والمعارف في بلد الهجرة من العوامل المؤثرة في عملية الهجرة الدولية ؛ لأن استقرار الأقرباء في الخارج و اتصالهم بذويهم يساعد في نقل صورة عن الحياة في تلك البلدان من حيث فرص العمل المتاحة، ومستوى الرفاهية وما يتمتع به الفرد من الحريات السياسية والاجتماعية والدينية ؛لذا يشجع البعض على الهجرة [٩] .

لذا يمثل عامل الالتحاق بالأقرباء وحتى بالأصدقاء عامل جذب فاعل من حيث التشجيع، ويدخل ضمن هذه المجموعة تلك التي تتعلق بالإغراء والتقليد ، وأهمية هذه العوامل تكمن في أنها تحرك الذين لا تتوافر لديهم الدوافع الظاهرة إلى الهجرة والرغبة في الالتحاق بأقاربهم وعائلاتهم وأصدقائهم الذين سبق و استقروا في المدن والمراكز الحضرية الأخرى وذلك للأواصر العائلية والقرابية والعشائرية وارتباطاً كذلك بعوامل أمنية؛ لأن وجود الجاليات الوطنية في البلد الاجنبي تخفف مرارة الهجرة وقساوتها ، حينما يشعر المهاجرون بوجود المواطنين من يتكلم بلغتهم ويتبع تقاليدهم ،ويشكلون بيئة عائلية مألوفة لديهم ، وهذا يخفف عندهم الشعور بالاغتراب عن الوطن ،ويصبح الاغتراب أقل الماً وقلقاً هذا هو الذي يفسر مدى العدوى التي تتصف بها الهجرة ، فالمهاجرون الأوائل الذين استقروا وتوطنوا جذبوا أهلهم وذويهم وأصدقائهم وجيرانهم عن طريق تقديم تسهيلات لهم ، حتى أصبحت الهجرات أشبه بوباء سريع العدوى في بعض المراحل وفي بعض الأقطار، فقد حدث في بعض السنوات إخلاء بعض المناطق نهائيا من سكانها ، لذا اضطرت بعض هذه الدول إلى الوقوف ضد الهجرات الجماعية [١٠].

وتظهر أهمية الدوافع القومية والثقافية واللغوية في الهجرة من حيث اتجاهاتها، ومن بين هذه العوامل الارتباط بالأنماط الحضارية في وطن الأم والإقامة السابقة ،ويعدّ الاندماج (في بلد المضيف بالنسبة للمهاجرين هي من عوامل الجذب حيث يزداد تأثيره في المجتمعات المتخلفة وفي الهجرات الخارجية ، إذ تلعب الأقليات القومية دوراً جاذباً ومهما [١١]هذا فضلا عن قوة ارتباط الفرد العاطفي مع مجتمعه ؛ لذا فإن اللغة والثقافة والمؤسسات الاجتماعية تحد من انتقال الأفراد أو على الأقل تحدد اختيارهم البلد المهجر

الاضطهاد الديني :يعدّ الاضطهاد الديني من العوامل الاجتماعية التي ولا تزال لها دور في حركة عدد من الموجات البشرية ، حيث الهروب من الاضطهاد الديني ، بسبب ما تقوم به الحكومات من عمليات القمع، وكبت الطوائف الدينية لممارستها الشعائر والطقوس الدينية، إذ حصلت كثير من الحركات الدينية نتيجة الاضطهاد الديني وقمع النشاطات الدينية، كما هو الحال في هجرة المسلمين في فلسطين، وهجرة اليهود في اثيوبيا، والهجرة الجماعية في شبه القارة الهندية

الصراعات العشائرية :تشكل الصراعات العشائرية والقبلية التي تسود المناطق الريفية عوامل طرد للهجرة، وتجعل الفرد أكثر استعدادا للهروب من بيئته الاجتماعية غير القادرة على ضمان الاستقرار، والأمن، والسكينة لسكانها مثلما تستطع المناطق الحضرية[١٢]

ومن الناحية الصحية والغذائية يعاني الأطفال من أمراض عدة، سوء التغذية ،وأمراض تسببها رداءة نوعية مياه الشرب، وتدني الشروط الصحية، وعدم توافر اللقاحات الخاصة ببعض الأمراض . أو من ناحية التنشئة الاجتماعية نتيجة البيئة غير السوية ،كما عانى أبناء الأسر النازحة من مشكلات اجتماعية ونفسية مركبة بإجبارهم على الانقطاع عن جذورهم ومجتمعاتهم التي ولدوا فيها وشهدت أولى خبراتهم ،وإن البيئة المضيفة التي توافرت لهم بسهولة .كما أدت عمليات النزوح الى ازدياد مسؤوليات النساء بتحملهن أعباء رعاية الأسرة إعالتها؛ نتيجة فقدان الزوج أو لبقاء الأزواج في مسقط الرأس وإرسال عائلاتهم إلى أماكن آمنة ، كما قد يتعرضن للعنف الجنسي والاغتصاب فإن هناك مؤشرات على حدوث عمليات عنف جنسي وعلاقات جنسية غير شرعية تظهر بين النازحين .(خوسيه، [١٣](2007

ومن أخطر آثار النزوح الداخلي هو تمتين قبضة الجماعات المتطرفة ،وزيادة نفوذهم وسلطاتهم ؛نتيجة إجبار من يعاكس آراءهم التطرفية على النزوح من مناطقهم لذلك أصبحت المناطق التي كانت مختلطة متجانسة بشكل أكبر من ناحية ، ومن ناحية محافظات عدة ومنها: بغداد مغلقة طائفياً وأخرى تظهر فيها التجمعات الطائفية ، وبدأ شبه اختفاء الأحياء والمدن المختلطة الأمر الذي يهدد ديمغرافية العديد من اتباع سياسة التمييز ضد النازحين

من مدن العراق ومناطق بغداد ، ومما زاد الأمر سوءا ،إذ إن تداعيات النزوح سابقة الذكر، وآثاره، والمشكلات التي تسبب بها كانت بمثابة عوامل أدت إلى التأثير على قرار الفرد في التحول من النزوح الداخلي والتفكير في الهجر

المبحث الثالث : أبعاد الهجرة على الأسرة

تتأثر الأسرة بصورة مستمرة بالتحضر ،وينعكس ذلك في تصرفات و سلوك وشخصية أفراد العائلة النووية أو الممتدة وسلوكهم وشخصياتهم ،و في البناء والتركيب الاجتماعي للمجتمع الحضري، وتؤثر الهجرة في بناء الأسرة وتغيره ،إذ تعمل على تبديل أهميتها، وتسهم في تفكيكها وتحويلها من عائلة ممتدة إلى عائلة نووية ، وتتحطم القيود القديمة لها، وتضعف فيها السلطة الاجتماعية والدينية ضعفاً شديداً أما حجم الأسرة فقد يتأثر في ناحيتين

الأولى : قد يتقلص حجم الأسرة ؛ بسبب هجرة بعض أعضاء الأسرة الممتدة كهجرة (الأسرة النووية مثلاً) أو ينخفض معدل الخصوبة فيها ؛نتيجة انفصال رب الأسرة وهو غالباً ما يكون مهاجرا عن أسرته، أو باستعمال الأسرة المهاجرة وسائل تحديد النسل ؛لتحديد حجمها تماشياً مع الحياة الحضرية الصعبة وكذلك في حال عودة الأسرة المهاجرة أو زواج أحد أبنائها بعد عودته من المهجر فإن الأسرة الحديثة (النووية) تحافظ على استقلالها وتسكن مستقلة عن عائلتها الأصلية؛ بسبب تمتعها بمستوى اقتصادي جيد يمكنه من العيش في سكن مستقل ،فضلاً عن تحررها من الضغوط التقليدية

ثانياً: قد يحدث أن يزداد حجم الأسرة بعد الهجرة ؛بسبب ارتفاع معدل الخصوبة وارتقاء المستوى المعيشي للأسرة عندما يهاجر الرجل المتحضر من مدينة إلى أخرى داخل الدولة أو خارجها فإنه يضطر إلى ترك أسرته وحيدة في المجتمع أو ابقائها مع عائلته ،ففي الحالة الأولى تقوم المرأة في الأسرة بدور الأب والأم في آن واحد مما يترتب على هذه الحالة العديد من المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالزوجة والأبناء لغياب الأب عنها [١٤]؛ إذ يؤثر الانفصال بين العائل والمعولين في بناء الأسرة ووظائفها ،فغياب الزوج عن زوجته وابنائه يسبب كثيرا من المتاعب النفسية للزوجة ؛بسبب مضاعفة دورها في تربية الأبناء، وكذلك فإن ابتعاد الأب عن الأبناء قد يؤدي إلى حرمانهم من الرعاية الأبوية وهذا ما حدث في المجتمع العراقي.

ولكن في اعتقادي الأمر يختلف باختلاف المجتمعات ومدى الاعتراف بحقوق المرأة ومركزها الاجتماعي، وقد ثبت على ذلك احدى الدراسات بان غياب رب الأسرة عن أسرته قد دفعت بكثير من النساء الى تحمل المسؤولية التي كانت على عاتق الرجال مما أدى الى ظهور آثار اختلفت تبعاً باختلاف الأقطار المصدرة للهجرة

إن هجرة الأب (رب الأسرة) ،وقيام الأم بإدارة الأسرة بصورة كاملة قد تؤدي الى تغير في أدوار بعض أفراد الأسرة ،وقد بينت الدراسات أن أثر الهجرة على مركز الزوجة يتوقف على طبيعة المرحلة العمرية للزوجة، وتركيب الأسرة التي تعيش فيها

في حالة اندماج الزوجة الى عائلة ممتدة بعد هجرة الزوج فانها تضعف مركزها في الأسرة، ويقل تأثيرها في اتخاذ القرارات. ويتبدل وضعها على المدى الطويل وتتضح ظاهرة (تأنيث الأسرة) وقد تواجه الأسرة مشكلات تربوية مثل :التسرب من المدارس ،والانحراف المبكر ،وتتعرض الى تدخلات أعضاء الأسرة الممتدة فضلاً عن أن لفرض العادات والقيم الاجتماعية ضغوطاً على حركة المرأة ونشاطها في حالة غياب زوجها، وتصبح محط مراقبة أنظار المجتمع ، مما تضطر في الغالب البقاء في المنزل وتحدد من حركتها الخارجية ففي المجتمعات التقليدية المحافظة يتم اختيار الزوجة عن طريق الوالدين بدرجة أولى مع تدخل أعضاء الأسرة أو الأقرباء ،أما بعد الهجرة فإن الأولاد (المهاجرين) عندما يعودون إلى بلدانهم يقومون باختيار زوجاتهم بحرية من دون السماح بتدخل الأهل عدا إبداء الرأي ،وهذا يعود إلى تحررهم من القيود الاقتصادية ،والهجرة تشجع الأبناء باعتماد النفس التي تعزز ثقتهم بأنفسهم ،ولاسيما في حالة غياب رب الاسرة، وهذا يجعلهم يتحملون مسؤولية إدارة شؤون الأسرة الأمر الذي يكسبهم خبرات مبكرة تساعدهم على بناء أسرهم وتكوينها في المستقبل

ثالثا : أسباب النزوح ينجم النزوح عن أسباب متعددة ومختلفة منها

١ - النزاعات الدولية :

إن احترام قواعد القانون الدولي الإنساني في أثناء الحرب واجب تحتمه الضرورة ومن ثم يترتب على مخالفة هذه القواعد انتهاكات لحقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني سواء أكانت في أثناء النزاعات المسلحة الدولية أم غير الدولية. ويقصد بالنزاعات المسلحة الدولية استعمال القوات المسلحة بين الدول ويمكن أن يكون بين كيان دولي وكيان آخر غير دولي كما في حركات التحرر الوطني، أما النزاعات المسلحة غير الدولية فتتمثل في نزاع بين طرفين متعارضين داخل الدولة أو يمكن يكون النزاع بسبب الحروب الأهلية، مما يترتب على الأسر النزوح إلى مناطق اكثر أمنا واستقرارا من بلدهم الأصلي.

٢ -الكوارث الطبيعية

تعد الكوارث الطبيعية سبباً آخر لنزوح السكان من مواطنهم الأصلية إلى أماكن أخرى أكثر أمنا فالكوارث الطبيعية تشمل :جميع الظواهر الطبيعية كالفيضانات، والأعاصير، والزلازل، والعواصف وغيرها [١٥]

رابعا: بيانات وإحصاءات عن أعداد النازحين في العراق:

كشف تقرير لمنظمة الهجرة الدولية في العراق ، أنه بالنظر لعمليات الأغلاق الجارية لمخيمات النازحين المحليين في العراق ،فإن عدد النازحين المتواجدين في المخيمات الرسمية قد انخفض تعدادهم من ٢٧٥,٠٠٠ نازح الى ما يقارب من ١٩٢,٠٠٠ بحلول منتصف كانون الثاني ٢٠٢١ ، وذكر التقرير أن مراجعة الاحتياجات الإنسانية في العراق لعام ٢٠٢١ حدّدت وجود ما يقارب من ٤,١ مليون شخص في البلد هم بحاجة لمساعدة ، مبيناً أن ٢,٤ مليون شخص منهم يعانون من احتياجات إنسانية عسيرة . في حين بقيت الأعداد الكلية للناس التي هي بحاجة إلى مساعدة إنسانية مماثلة للسنة السابقة ، فإن حدة الاحتياج ازدادت بشكل كبير هذا العام وذلك ؛لزيادة تدهور الوضع الاقتصادي للعوائل الفقيرة . ومن أجل التركيز على الأعداد الأكثر تضرراً وضمان وصول المساعدات لها فقد حصر عدد المحتاجين جدا برقم ١,٥ مليون شخص ، ويشمل هذا العدد جميع الأشخاص المقيمين في معسكرات النازحين وكذلك العائدين المتضررين منهم في وقت إعداد خطة الاستجابة الإنسانية كان عدد النازحين في المخيمات ٢٢١,٠٠٠ والذي يمثل العدد الذي ركّزت عليه خطة الاستجابة للمساعدة . وأشارت المنظمة إلى أن جهودها ستستمر بمساعدة جميع المتواجدين في معسكرات النازحين ،في حين هناك أعداد من العائدين لمناطقهم الأصلية بدأت تتزايد أيضاً و تعد مهجرة بشكل ثانوي

أهداف برنامج الاستجابة الإنسانية كانت مستندة إلى ما يتوافر من معلومات بدءا من نهاية تشرين الثاني عام ٢٠٢٠ مع وجود ٢٩٥,٠٠٠ نازح في مخيمات و ٩٦٦,٠٠٠ عائد هم تحت رعاية الاستجابة الإنسانية. وسيتم إجراء مراجعة على هذه الأعداد بحسب الوضع في العام، ومتابعة العواقب الإنسانية المستمرة للأزمة التي بدأت منذ ٢٠١٤ الى ٢٠١٧ ،وحالات النزوح الناجمة عنها، فضلاً عن التأثيرات الصحية والإنسانية الناجمة عن تفشي وباء كورونا ، وهي من الأولويات المركزية للنشاط الإنساني في العراق لعام 2021. 2021

إذ يتم تحقيق ذلك ضمن ثلاثة محاور مفصلة على ثلاثة أهداف أولاً -:الأكثر تضرراً من النازحين المحليين والعوائل العائدة ،إذ سيتم تزويدهم بالغذاء والمستلزمات البيتية ،وإعطائهم مبالغ مالية مؤقتة تمكنهم من تلبية احتياجاتهم الضرورية

ثانيا: دعم العوائل المتضررة من النازحين والعائدين وتزويدهم بالخدمات الأساسية والتي تشتمل على رعاية صحية ،وتربية ،وتوفير مياه ،ومعدات تنظيف وتعقيم

ثالثا :المتضررون من العوائل العائدة والنازحة الذين ما يزالون يعيشون في بيئة يتعرضون فيها لمخاطر المناخ أو تهديدات أمنية ،وتهيئة المكان المناسب للعيش بسلام وكرامة

في العام ٢٠٢١ ستركز المنظمة الإنسانية في برنامجها أيضاً على قطاعي الاستقرار والتنمية ؛لغرض توفير الحد الأقصى من الدعم باتجاه حلول مستدامة منظمة إنسانية ،وردت تقارير عام ٢٠٢٠ عن إحراز إنجازات في مساعدة المحتاجين بضمنهم :٤٩ منظمة وطنية غير حكومية ،و ٦١ منظمة دولية غير حكومية ،و ٥ منظمات عن الأمم المتحدة ،و ١٠ منظمات شريكة اخرى . وعلى الرغم من التحديات الإدارية الكبيرة التي حدثت العام الماضي فإن الشركاء الإنسانيين تمكنوا من الوصول إلى ما يقارب من ٨٠% من الفئات المستهدفة للمساعدة بحسب برنامج الاستجابة الإنسانية لعام 2020

في العام ٢٠٢١ تم تحديد ١٦٦ منظمة إنسانية متنوعة ستشارك في برنامج ٢٠٢١ للاستجابة الإنسانية منها :٧١ منظمة وطنية غير حكومية ،و ٧٣ منظمة دولية غير حكومية ،و ٧ منظمات من الأمم المتحدة، و ١٥ منظمة شريكة أخرى . ستستمر الاستجابة الإنسانية بتقديم الخدمات المطلوبة ضمن عملية تنسيقية مشتركة بين هذه المنظمات سيستمر الإسناد الإنساني في جميع المخيمات الباقية في العام ٢٠٢١ كل مخيم سيتلقى خدمات المخيمات والتي تتضمن إدارة المخيم وسيتم دعمها ؛لتمكين نزلاء المخيم من الوصول: إلى رعاية صحية ،وخدمات تعقيم وتنظيف، ومساعدات غذائية وفقاً لمعايير الإنسانية المتبعة وبالتنسيق من الجهات الحكومية الغالبية العظمى من النازحين يعيشون خارج المخيمات الرسمية ومن المتوقع ارتفاع أعدادهم نتيجة الاستمرار بغلق المخيمات ، وإن كثيراً من المشاكل الاقتصادية غير المحلولة فضلاً عن المشاكل الأمنية والخدمية فإنها تعيق إعادة الكثير من النازحين إلى مناطق سكناهم الأصلية . وهذا يؤدي الى تحول النازحين الذين يتركون المخيم بعد إغلاقه إلى نازحين ثانويين مع بدء الحكومة بتطبيق خطة إخلاء مخيمات النازحين عام ٢٠٢٠ ، فإن آلاف من النازحين أجبروا على ترك المخيمات وهؤلاء يضافون إلى قائمة خطة الاستجابة الإنسانية لعام ٢٠٢١ لتقديم مساعدات إنسانية لهم عند وصولهم لأي مكان يستقرون فيه[١٦]

المبحث الرابع : الاستنتاجات والتوصيات :

عبر التحليل المنطقي توصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات :

١ -ترك التهجير الكثير من الآثار السلبية التي انعكست على واقع الفرد والأسرة العراقية ولاسيما النساء والأطفال .

٢ -أثر التهجير القسري على ضعف التمسك بالعادات والتقاليد الاجتماعية

٣ -التأثير على المستوى التعليمي للمهجرين كما يؤدي التهجير إلى انخفاض الإنجاب

٤ -من الناحية الاقتصادية أدى التهجير إلى انخفاض دخول الأفراد وانعدامها ،وظهور حالات البطالة ،والإسراف المادي، وفقر الأسرة ماديا

٥ -أثر التهجير سلباً على تدهور الخدمات الصحية اليومية ،وعدم قدرة الأسرة على توفير العناية الطبية اللازمة فضلا عن الآثار النفسية في الأسر المهجرة

٦-يحدث التهجير بفعل مخططات وأجندات أجنبية وليست عراقية وهذا ما أكدته أغلب الدراسات والأبحاث العلمية وتقرير المنظمات الإنسانية عن مجتمع الدراسة .

ثانيا: التوصيات

١ -وضع برامج ورسم سياسات ؛لغرض إعادة المهجرين إلى منازلهم للحد من ظاهرة التهجير القسري.

٢ -ضرورة قيام الحكومة بوضع إجراءات عاجلة ورادعة لكل من يجرؤ على القيام بمفرده أو بمساعدة الآخرين على تهجير الأسر العراقية ومن اية طائفة كانت وفي جميع مناطق العراق.

٣ -تشجيع الأسر العراقية المهجرة بالعودة الى منازلهم مع ضرورة تكثيف الإجراءات الأمنية على المناطق المعنية بذلك؛ لحث الأسر على العودة .

٤- التركيز على ضرورة توسيع دائرة توزيع مواد الإغاثة من مواد غذائية، وملابس، وأدوية والتي تمنحها دوائر المهجرين في عموم محافظات العراق.

المصادر:

١- احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ط١، لبنان ١٩٩٩

٢-. إسحاق يعقوب القطب ود. عبد الإله أبو عياش، النمو والتخطيط الحضري في دول الخليج العربي، ط١، الكويت، وكالة المطبوعات ١٩٨٠

٣- عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح ١٩٨٨

٤-خوسيه واندرو هابر ، العراق والبحث عن حلول ، نشرة الهجرة القسرية في العراق ، عدد خاص، تصدر عن مركز دراسات اللاجئين ، جامعة اوكسفورد ، اب ، 2007

٥- صالح شبيب محمد، المهجرين قسريا غرباء في الوطن، دراسة ميدانية غير منشورة للأسر المهاجرة من مدينة كركوك الى معسكر تكريت ٢٠٠٧
٦-عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٨
٧-قاموس المنجد في اللغة والإعلام، ط٢، بيروت، دار المشرق، ١٩٧٥
٨- معن خليل عمر، رواد الفكر الاجتماعي، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١
٩- منصور الراوي، مجلة النفط والتنمية، العدد ١، وزارة النفط، بغداد ١٩٨٩
١٠- محمد الغريب عبد الكريم، سوسيولوجيا السكان، القاهرة ١٩٨٦،
١١- مجلة الخليج العربي، المجلد ١١، عدد ٢، ١٩٧٩
١٢- منظمة المقرر الخاص لمفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان صدرت من ١٩٩٢-٢٠٠١، نقلا عن المرحلون داخليا في العراق
١٣- منظمة دولية : انخفاض عدد النازحين في المخيمات إلى ١٩٢ ألفاً بحلول عام ،ترجمة المدى، ٢٠٢١
١٤- يونس حمادي، مبادئ علم الديموغرافية، الموصل، مديرية مطبعة الجامعة، ١٩٨٥

الهوامش والتعليقات الختامية

-[١]د. منصور الراوي، مجلة النفط والتنمية، العدد ١، وزارة النفط، بغداد ١٩٨٩، ص -41
[٢]د. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ط١، لبنان ١٩٩٩، ص .651
[٣]د. عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح ١٩٨٨م، ص .226
[٤]د. يونس حمادي، مبادئ علم الديموغرافية، الموصل، مديرية مطبعة الجامعة، ١٩٨٥، ص -.203
-5[٥]صالح شبيب محمد، المهجرين قسريا غرباء في الوطن، دراسة ميدانية غير منشورة للأسر المهاجرة من مدينة كركوك الى معسكر تكريت 2007، -
- [٦]د. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره ص .281
[٧]د. معن خليل عمر، رواد الفكر الاجتماعي، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص 169.7-
قاموس المنجد في اللغة والإعلام، ط٢، بيروت، دار المشرق، ١٩٧٥، ص -885.8
احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص .281
-8[٨]د . محمد الغريب عبد الكريم، سوسيولوجيا السكان، القاهرة ١٩٨٦، ص .56
-[٩]عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٨، ص 226
.-0[١٠]1إسحاق يعقوب القطب ود. عبد الإله أبو عياش، النمو والتخطيط الحضري في دول الخليج العربي، ط١، الكويت، وكالة المطبوعات ١٩٨٠، ص 148
11[١١]المصدر السابق نفسه ، ص 35
[١٢]
2[١٣]1انظر خوسيه واندرو هابر ، العراق والبحث عن حلول ، نشرة الهجرة القسرية في العراق ، عدد خاص
، تصدر عن مركز دراسات اللاجئين ، جامعة اوكسفورد ، اب ، ٢٠٠٧ ، ص١ والتقرير الوطني لحال التنمية البشرية ، ٢٠٠٨ ،ص 86
- مجلة الخليج العربي، المجلد ١١، عدد ٢، ١٩٧٩، ص 48.13 -47
-4[١٤]1تقارير المقرر الخاص لمفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان صدرت من ١٩٩٢-٢٠٠١. نقلا عن المرحلون داخليا في العراق، ص47
- [١٥]معن خليل العمر ، مصدر السابق ، ص -43
-15 [١٦]منظمة دولية : انخفاض عدد النازحين في المخيمات إلى ١٩٢ ألفاً بحلول عام ،ترجمة المدى، 2021
2021/8/13